الميلاد قصة مصالحة

مطرانية الأقباط الأرثوذكس
بالفيوم
دراسات وتأملات إيمانية
(3)

الميلاد قصة

مصالحة وفرح

إعداد
أنبا أبرآم
أسقف الفيوم

مقدمة

عيد الميلاد المجيد يعطى للبشرية دروساً نافعة فى حياتها. فبتجسد السيد المسيح وميلادة العذراوى، شاركنا الحياة فى عالمنا المحسوس. فمن خلال الميلاد وتجسد الله أصبحت قصه التجسد الإلهي والفداء بالصليب، هى قصة مصالحة، وقصه فرح لكل البشرية.

هذا الكتيب هو عبارة عن تأملات فى عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح، يحكى لنا قصة المصالحة والفرح التى نالتها البشرية من خلال الميلاد المجيد، القاها أبينا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا أبرآم أسقف الفيو، ورئيس دير الملاك غبريال بجبل النقلون، بمناسبة عيد الميلاد المجيد فى عدة سنوات. وهو ينشر ضمن مجموعات كتابات، تقوم لجنة النشر بمطرانية الفيوم ـ من الآباء

الكهنة والشمامسة والمكرسات والاخوات ـ بتفريغ الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر، لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات القيمة ، ذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى لسيامة أبينا نيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أسقفاً لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 ـ 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة. كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراَ سمائياَ.

لجنة النشر

2 يونية 2010م
25بشنس 1726ش

قصة الميلاد قصة مصالحة

إن خطية أبوينا الأولين نتج عنها خصومة بين السماء والأرض وبين الله والإنسان كائن. **فكان من مظاهر هذه الخصومة:**

- أختباء أدم وطرده من الجنة، ومُنَع من الأكل من شجرة الحياة.
- كذلك كان الموت واللعنة. ففى أيام نوح حدث الطوفان وإزالة الجنس البشري ما عدا نوح وأولاده.
- كان وجود الحاجز المتوسط الذي يفصل قدس الأقداس ولا يستطيع أحد دخوله سوي رئيس الكهنة مرة واحدة كل عام "الحاجز المتوسط نقضته".

- أنتشار عباة الأوثان في العالم، حتي جاء وقت لم يعبد الله سوي موسي وتلميذه يشوع، يوم أن عمل هارون العجل الذهبي وأنشر تعدد الإلهة الفرعونية من عبادة الطبيعة. بل جاء وقت لم يكن يعرف الله سوي شعب الله فقط أي اليهود.
- بتجسد الله وميلاده من العذراء مريم، جاء السيد المسيح لكي يعمل المصالحة المفقودة لذلك نقول أن الله هو الذي بدأ بالسعي نحو هذه المصالحة. وفى ذلك يقول القديس يعقوب السروجى: " لما حدثت خصومة بين السماء والأرض ولم يستطع الإنسان أن يذهب إلي الله ليصالحه فنزل الله إلي الأرض لكي يصالح الإنسان"

وكان من مظاهر سعي الله لمصالحة الإنسان أن:

- الله هو الذي بدأ. فنجد أن أدم وحواء رغم اختباءهما وخوفهم، بحث الله عنهما، وكان

وعد الله لأبوينا الأولين " نسل المرأة يسحق رأس الحية ". كذلك عروس النشيد رغم قولها: **قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي فَكَيْفَ أَلْبِسُهُ؟ قَدْ غَسَلْتُ رِجْلَيَّ فَكَيْفَ أُوَسِّخُهُمَا؟.(نش5: 3)**. نري السيد الرب واقفاً علي بابها، ويأتي إليها ظافراً فوق التلال والجبال، ويمد يده من الكوه.

- الأخ الأكبر في قصة الأبن الضال وكيف خرج أبيه إليه وأخذ يقبله.

من مظاهر سعي الله للمصالحة قوله في سفر حزقيال: **هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ يَقُولُ الرَّبُّ ..." (أش1: 18)**.

من مظاهر سعي الله للمصاحة، إرسال الله للآباء والأنبياء ليدعو البشر للمصالحة... ولكن بعد فشل هؤلاء نزل بنفسه ليصنع الصلح ... كما هو مكتوب " **اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ**

كَثِيـرَةٍ، كَلَّمَنَـا فِـي هَـذِهِ الأَيَّـامِ الأَخِيـرَةِ فِـي ابْنِـهِ. **(عب1:1ـ 2)** لـو تـرك الله الإنسـان لإرادتـه الشـريرة لما حدثت المصالحة.

كانت حالة اليهود، خاصة فيما بعد حجي النبي ـ 400 عام قبل مجئ المسيح ـ حالة سيئة جداً، فقد كانت هناك قطيعه بين السماء والأرض: " لا أنبياء، ولا ظهورات. بل كَثُر في ذلك الوقت المعلمون الكذبة كالكتبة والصدوقيون والناموسيين حتي أن السيد المسيح قال: " **جَمِيـعُ الَّـذِينَ أَتَـوْا قَبْلِـي هُـمْ سُـرَّاقٌ وَلُصُـوصٌ وَلَكِـنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ (يو10: 8)**. وهويقصد بها فترة الـ 400 عام السابقة لمجئ المسيح. كما قال السيد المسيح أيضاً: " **فَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَـةً وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ " (مت12: 39).**

بشاير المصلحة التى تمت بميلاد الرب يسوع

- **نـزول الملائكـة وبشـارة للبشـر:** فها هـو الملاك يـأتى ليبشـر لزكريـا بـولادة يوحنـا المعمـدان. ويـأتى المـلاك للعـذراء ليبشـرها بمـيلاد المخلـص. كمـا يظهـر مـلاك للرعاة ليبشرهم بفرح عظيم لهم ولجميع الشعب. كما نجـد الملائكـة حـول المـذود يترنمـون ترنيمـة المصـالحة " **الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الأَعَالِي وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ** " **(لو2: 14)**.

إلي جانب ذلك نجد الملائكة علي جبل التجربة تخـدم السـيد المسـيح، وملائكـة أيضـاً في القيامـة تبشـر النسـوة بقيامـة الـرب يسـوع، لقـد بـدأت المصـالحة بـين السماء والأرض بميلاد السيد المسيح.

- **الأحـلام والـرؤي المقدسـة**: نجد أربعة أحلام للقـديس يوسف النجـار، منها حلمـان في أورشـليم، وحلـم في مصـر، ثم حلـم بعـد الرجـوع مـن مصـر إلي أورشـليم.

كما نجد حلم آخر للمجوس يحثهم على أن: " **ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ" (مت2: 12).**

- **الظهورات المقدسة:** يتمثل ذلك في النجم الذي ظهر للمجوس، فهذا النجم كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: " لم يكن نجماً عادياً، بل كان قوة سماوية. وقد دل علي ذلك سيره عكس سير النجوم من الشرق والغرب ـ وقوفه أحياناً علي باب هيرودس وسيره أحياناً أخري ـ نزوله فوق الموضع الذى الصبي فيه ليرشدهم إلي مكان السيد المسيح... فلو كان في مكانه بالسماء لما استطاع المجوس الوصول إلي حيث السيد المسيح ".
- **المعجزات:** هى أيضاً من الأمور التى كانت تبشر بالمصالحة، بين الله والانسان. فالمعجزات التى حدثت، منها ما حدث مع زكريا الكاهن، والذى تقول عنها

الانجيل المقدس: " **وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِراً. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا (لو1: 7)**. كذلك حبل القديسة العذراء بدون زرع بشر. هذا الجبل المعجزى الذى يشهد عنه المسيحيون وغير المسيحيون. كما نجد معجزة آخرى هى ارتكاض الجنين (يوحنا المعمدان) في بطن أليصابات، ساجداً للجنين الآخر السيد المسيح الابن الكلمة المتجسد. كذلك صمت زكريا الكاهن بأمر الملاك.

إن المعجزات الكثيرة التي فعلها السيد المسيح في أرض مصر، بجانب المعجزات الكثيرة للسيد المسيح وتلاميذه بعد أحداث الميلاد، لا شك أن كل ذلك يبين أن الله الكلمة جاء متجسداً من أجل مصالحة البشر.

- **الفرح الجديد:** ميلاد الرب يسوع قد أعطى فرحاً جديداً سمائياً، فنجد أن الملائكة يبشرون الرعاة بفرح

لهم ولجميع الشعب. كما أن الملائكة يتغنون حول المذود. كما نجد أن الملاك غبريال عندما بشر زكريا الكاهن بميلاد يوحنا أخبره: " **وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ** " **(لو 1: 14)**. وعندما ولد يوحنا المعمدان يخبرنا القديس لوقا الإنجيلي في بشارته: "**وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا فَفَرِحُوا مَعَهَا. (لو1: 58)**.

- **إمتلاء المؤمنين بالروح القدس:** لقد حل الروح القدس علي العذراء القديسة مريم كما قال لها الملاك: " السلام لك يامتلئة نعمه، الرب معك : " وَقَالَ: **«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ»...«اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. (لو1: 28،35)**.

كما حدث هذا الأمتلاء لاليصابات، فعندما سمعت سلام مريم يقول الإنجيل المقدس : **فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (لو1: 41).**

كما قال الملاك عن القديس يوحنا المعمدان:" **لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (لو 1: 15)**. مكتوب أيضاً عن زكريا الكاهن عندما ولُد يوحنا المعمدان:" **وَٱمْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (لو 1: 67)**. كذلك سمعان الشيخ في بشارة لوقا البشير ـ وهو يصلي في إنجيل صلاة النوم ـ " **وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ كَانَ بَارّاً تَقِيّاً يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ**... وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ

بِالرُّوحِ ٱلْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى ٱلْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ ٱلرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ. (لو 2: 25ـ 27)

- **روح التنبؤ:** فها هو زكريا الكاهن يتنبأ عن يوحنا المعمدان. وسمعان الشيخ عن الطفل يسوع، وحنة بنت فنوئيل النبية المكتوب عنها: " **فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ**"(**لو2: 38**). كذلك أليصابات، التي عرفت قداسة السيدة العذراء في كلامها معها: " **مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ»... فمن أين عرفت القديسة أليصابات السيدة العذراء؟!.**

عناصر المصالحة

1. **مصالحة اليهود مع الأمم:** فقد مدح السيد المسيح الأمميين على ايمانهم بقدرة الرب يسوع اللاهوتية. فها هى المرأة الكنعانية يمدحها السيد المسيح: " **يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ** " **(مت 15: 28).** كذلك مدح الرب قائد المئة الروماني الذي شفي غلامه وقال له يسوع أيضاً: " **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَاناً بِمِقْدَارِ هَذَا**"**(مت 8: 10).**

2. **مصالحة اليهود مع السامريين**: نجد ذلك فى قصة السامري الصالح، كذلك أيضا إيمان المرأة السامرية فى مقابلتها مع السيد المسيح، أيضاً إيمان أهل السامرة، كما نجد السامري الأبرص الوحيد من

العشرة الذي أتي شاكرا: " **وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِراً لَهُ. وَكَانَ سَامِرِيّاً . (لو 17: 16).**

3. **مصالحة الله مع الخطاة والمنبوذين**: هذا الصلح تم علي الصليب عندما طلب من أجل صالبيه قائلاً:" **يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ** ". **(لو23: 34).** كذلك حديث الرب يسوع مع اللص اليمين التائب ودخوله الفردوس يعطي رجاء أيضاً لمن ليس له رجاء :" **إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ** " **(لو23: 43).**

4. **أعطى البشرية الأكل من شجرة الحياة:** بالميلاد أيضاً أعطى للبشرية المؤمنة، رجاء الأكل من شجرة الحياة، مرة أخرى بعد أن كان قد مُنع منها فى القديم. لذلك يقول سفر الرؤيا: " **مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ** " **(رؤ2: 7).**

5. **منح الروح القدس ومواهبه للكنيسة**: وقد تم ذلك فى يوم الخمسين، حيث كان حلول الروح القدس على التلاميذ. وأصبح هناك سكني للروح القدس في الانسان يقول القديس بولس الرسول: ألستم تعلمون " **أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟**"**(1كو3: 16)**.

6. **منح البنوة للناس**: بالميلاد اصبح المؤمن ابن لله بالتبنى لذلك يقول الكتاب: " **لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي (يو 15 : 15)**، " **وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، (2كو5: 18)**. لذلك نصلى فى صلاة الصلح بالقداس الغريغورى" صالحت

الأرضيين مع السمائيين، وجعلت الأثنين واحداً، وأكملت التدبير بالجسد".

عزيزى القارىء: لنسأل أنفسنا هل نحن مصطلحون مع الله؟. هل افرح بهذا الفرح السمائى؟ وهل أدعو لمصالحة الناس مع الله؟.ليعطينا الله فرح وخدمه المصالحة.

الميلاد قصة فرح

إن الله يريد للإنسان أن يفرح، لذلك رتب له الأعياد الكثيرة " الميلاد ـ الختان ـ الغطاس ـ القيامة. وعندما خلق الله الإنسان، وضعه في الجنة وأعد له كل ما يمكن أن يفرحه، فقد خلق الانسان بعد أن خلق له كل شيء يفرحه.

كما أن الاعياد فى الكتاب المقدس من ضمن أهدفها الفرح، وفى المسيحية نجد عيد الميلاد ومظاهر الفرح. فنجد الانجيل المقدس يخبرنا أن كل الأحداث من البشارة حتى الميلاد كلها فرح. حيث نجد:

- **السيدة العذراء** التي سبحت الله قائلاً " **وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي** " **(لو1: 47)**.

الرعاة حيث قال لهم الملاك:" **فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ**" **(لو2: 10)**.

- **المجوس** يقول عنهم الإنجيل " **فَلَمَّا رَأَوُا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحاً عَظِيماً جِدّاً** " **(مت2 :10)**.
- **زكريا الكاهن وإليصابات** بعد أن كانت أليصابات عاقر، وزكريا متقدم فى السن بُشرا بميلاد يوحنا المعمدان وقد فرحا بميلاد يوحنا المعمدان، وحدث فرحاً عظيماً بسببه وكتب الإنجيل: " **وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا فَفَرِحُوا مَعَهَا**" **(لو1: 58)**. كما بشر الملاك زكريا: " **وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ**" **(لو1 :14)**. إلي جانب بهجة يوحنا المعمدان نفسه وهو جنين في بطن أمه حينما تقابل مع الرب يسوع وهو جنين أيضاً:

" فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي " (لو1: 44).

أسباب هذا الفرح السماوى:

هناك العديد من أسباب هذا الفرح السماوى، من هذه الأسباب الأول:

- **الفرح بالخلاص:** وهو أهم أهداف التجسد والميلاد، فهذا ما أوضحة الملاك للرعاة عندما بشرهم قائلاً:" **لاَ تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: نَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ "(لو 2: 10).**

كما أن سمعان الشيخ تهلل قائلاً " «**اَلآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا**

خَلاَصَكَ "**(لو 2: 29)**. كذلك نجد زكريا الكاهن فرح بالخلاص قائلاً: " **مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَـهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّـهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ. وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ...خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا** "**(لو1: 68)**. فميلاد السيد المسيح أعطى لنا فرح بالخلاص من الخطية الجدية، والخلاص من عقوبة الخطية، الخلاص من سيطرة الخطية. فأسم يسوع كما قال الملاك للسيدة العذراء، يعنى أنه: **يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ.(مت 1: 21)**.

عزيزى القارىء: إن قول الملاك:" ولد لكم مخلص هو المسيح الرب"، يعنى أنه مخلص للبشرية من خطية أبوينا أدم وحواء(الخطية الجدية) وعقوبة الخطية، ومن نتائج الخطية، ومن فساد الطبيعة البشرية، وأيضاً مخلص من

الموت: **أَيْـنَ شَـوْكَتُكَ يَـا مَـوْتُ؟ أَيْـنَ غَلَبَتُـكِ يَـا هَاوِيَـةُ؟ (1كو15 :55).**

إن الرب مخلص من الضعف ومن الهزيمة. فالسيد المسيح ليس قادراً فقط أن يخلصنا من عقوبة الخطية، بل أيضاً من سيطرة الخطية، فعلينا أن نطلب من المولود في المذود أن يخلصنا من خطايانا لأنه لا يمكن أن الفرح بدون الخلاص من خطايانا.

الحصول على الخلاص:

لكي نحصل علي هذا الخلاص لابد أولاً من أن ينال المؤمن سر المعمودية، ثم وجوب التوبة المستمرة **يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا."(لو3:3)**. يجب علينا أن نعيش في حياة التوبة الدائمة والنمو فيها. فالتوبة قادرة أن تصنع الفرح، ليس لنا فقط ولا لجيراننا بل للسماء أيضاً " **هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارّاً لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ». (لو 15: 7)**.

إن السيد المسيح هو مخلص لمن يريدون الخلاص، وللذين يتمسكون به، ويسيرون في طرقه: " **تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،**."**(في2: 12)**. فالجهاد هو المشاركة البشرية (الجانب البشرى) مع الرب يسوع المسيح المخلص، لكى ننال هذا الخلاص الذى هو قصة حياة الانسان كلة. لذلك فإن الكتاب المقدس يقول لنا: " **لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ.** " **(عب12: 4)**. كما يقول القديس بولس لتلميذه تيموثاوس: " **لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذَلِكَ، لأَنَّكَ اذَا فَعَلْتَ هَذَا تُخَلِّصُ نَفْسَكَ والَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضاً**" **(1تي 4: 16)**. فنحن نشترك في الخلاص بالجهاد والتوبة المستمرة. فى ذلك يقول القديس بولس الرسول:" **وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ.(غل5: 24)**. وصلب الحواس والفكر

والخطايا:" **مُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ،**."(**2كو10: 5**).

إن أعظم فرح هو فرح التمسك بالتوبة، والتخلص من الخطايا المسيطرة، الفرح بالحياة الروحية والصلة بربنا

- **الفرح بروح الغلبة والنصرة**

إن السيد المسيح عندما بارك الطبيعة البشرية أعطاها روح الغلبة والنصرة بأخذه جسداً من الطبيعة البشرية الخاصة به المتحدة للاهوتة، وبها انتصر علي الشيطان وأصبح الشيطان يهاب اولاد الله من البشر بسبب هزيمته من الرب يسوع المتجسد. وفى ذلك يقول السيد المسيح:" **وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ**" (**يو16: 33**)... **رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ.**(**لو10: 18**)... **أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ**(**مت10: 8**)..

▪ الفرح بسعي الله نفسه لخلاص البشرية

لقد سعي الله لمقابلة أبينا أدم رغم إختبائه، وأعطى له البشارة بالفرح، أن نسل المرأة يسحق رأس الحية. وفى مثل الابن الضال والخروف الضال، يتبين أن السيد المسيح يبحث عن الخاطىء والضال، فهو يريد " أن الجميع يخلصون وإلى معرفه الحق يقبلون". فهو لايشاء موت الخاطئ. كما نجد قصة الدرهم المفقود الذي لا يملك العقل أو الأرادة ولكن صاحبه كان يبحث عنه. فالله يطلب الضال ويسترد المفقود ويعصب الجريح.

فى قصة ايمان شاول الطرسوسي لن يبحث عن السيد المسيح بل نجد الرب يسوع هو الذى يبحث عنه. هذا ما نجده أيضاً عن عروس النشيد: " **قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي فَكَيْفَ أَلْبِسُهُ؟ قَدْ غَسَلْتُ رِجْلَيَّ فَكَيْفَ أُوَسِّخُهُمَا؟.**"**(نش5: 3)**. لقد سعى السيد الرب لخلاصها، فنجده يقف علي

الباب ويمد اليد من الكوة. كما نجد الكتاب يصور الرب يجرى فوق الجبال، للبحث عن عروس النشيد التى تمثل النفس البشرية.

كذلك المرأة السامرية لقد بحث السيد المسيح عنها رغم أنها لا تعرفه. فالله يجول ملتمساً سبباً لخلاصنا. يقول فى ذلك القديس يوحنا ذهبي الفم: " ... الله يرسل الرسل والأنبياء والوحي كسفراء لمصالحتنا معه ... الله هو الذي يطلب مصالحتنا دون أن نطلب نحن... وطول اناة الله إنما تقود إلي التوبة....لأنه مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي".

لاشك أن مجئ السيد المسيح كان نوع من الإفتقاد والرعاية فى القديم أرسل الله الأنبياء وفى ملىء الزمان جاء بنفسة. إنه أعظم تقدير أن الله يسعى لنا. فما دام الله يحبنا بهذا المقدار فلنحبه. لو كان الله يسعي إلينا فعلينا السعي إليه.

- **الفرح بالمصالحة بين السماء والأرض**

لقد أنقضت فترة طويلة لم يكن هناك علاقة بين الملائكة والناس، بالميلاد كانت الملائكة هم أول من بشروا بالفرح علي الأرض ففي ترنيمتهم الخالدة نجدهم يقولون " وفي الناس المسرة " كما بشر الملاك الرعاة " نبشركم بفرح عظيم كذلك فى قول الملاك لزكريا " ويكون فرح وابتهاج.

- **الفرح فى وسط الألآم.** الفرح لا يمنع الآلم، والألآلم لا تمنع الفرح، لذا نجد أن سمعان الشيخ يتنبىء عن العذراء مريم بانها سوف تتألم " **وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ...**"**(لو2: 35)**. وقد كان ميلاد السيد المسيح ممزوج بالآلم، فقد ولد في وقت الشتاء ولم يوجد أقمطة كافية مع رطوبة المذود ولم يكن لهم

موضع في البيت. كما أن زكريا الكاهن، ويوحنا المعمدان تعرضاً للموت علي يد هيرودس.

كما نجد العائلة المقدسة فى هروبها إلي مصر قد عانو الكثير من المتاعب، لذلك يقول الكتاب المقدس:" **اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوَّعَةٍ.(يع 1: 2)**. إن وراء كل ألم إكليل، ووراء كل ألم مكافأة، فالآلام تنقي النفس وتصفيها. وفى العهد الجديد نجد ان الرب يسوع يبين لنا سعيه نحو الخاطىء، كما ورد فى (لو15) مثل الابن الضال- الدرهم المفقود- الخروف الضال.

كما نجد فى اللبان الذي قدمه المجوس للسيد المسيح، مثلاً للألم. فلا يمكن أن تفوح منه الرائحة الذكية، إن لم يدخل النار ويحترق. كذلك المر أيضاً الذي كان من ضمن هدايا المجوس. مع أن مذاقه به مرارة،

لكنه عطر سائل يعطي رائحة طيبة. هكذا الألم أيضاً، رغم أن مذاقه مر ولكن له رائحة ذكية أمام الله.

كما نجد فرح الشهداء بالاستشهاد، كان فرحهم نتيجة شعورهم بأقترابهم من الملكوت ومعونة الله لهم. فى ذلك يقول القديس أغناطيوس الأنطاكي: " أخشي أن محبتكم تسبب لي ضرراً...الشهداء كانوا يذهبون إلي موضع الإستشهاد وهم يرتلون فرحين".

▪ الفرح بقبول الامم

ذٰ الإنجيل هو البشارة المفرحة... ينادي بالإنجيل... ينادي بالبشارة المفرحة فى كل المسكونه

ذٰ الفرح باستقبال المسيا المنتظر ... **أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي(يو4: 25) ...**

الفـرح بالحريــة: فى ذلك يقول السيد المسيح " **فَـإِنْ حَرَّرَكُمْ الاِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً..."(يو 8: 36)** . هذا الفرح العظيم فرح الحرية الذى منح لنا بالميلاد، وقدم إلي العالم كله، لم يستفد منه جميع البشر، ".. **وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.(يو1: 5).** " **وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً..."(يو1: 12).** أننا فرح أيضاً بالخروج من عبودية الجسد إلي حرية الروح.

- **فرح بالبنوة وبرجوع الصورة الإلهية**: فى ذلك كما يقول أحد الأباء أن " ابن الله صار إنسان، لكي يصير الإنسان أبناً لله". لذلك نصلى فى التسبحة ونقول: " هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له...".
- الفرح بالتخلص من حرفية الوصية: والحياة بروح الوصية ...الفرح بالفهم للكتاب المقدس "فرحت بكلامك ..

- **الفرح بمواعيد الله:** من الوعود الإلهية للمؤمنين، وعد السيد المسيح:" **أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً...**" (**يو 14**). كذلك يقول الرب وعده للمؤمنين: **وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ...**" (**لو12: 18**). بل يقول **شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ.(مت10: 30)**.. وأكثر من ذلك يعد الرب المؤمنين أنه :" هُوَذَا عَلَى كَفَّيَّ نَقَشْتُكِ...(أش49: 16). هذا الكف الذى سال الدم عليه فكتب أسم أولاده عليه. كما أعد للبشرية الفردوس وما فيه من جمال. وعنه يقول القديس بولس الرسول «**مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ.**"(**1كو2: 9**).
- **الفرح بمعية الله الدائمة لنا:** هكذا تنبأ النبي أشعياء قديماً، وأوردها القديس متي الإنجيلى في بشارته " **هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ**» "**اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا**" **(مت 1: 23)**.

فبميلاد الرب يسوع، أصبح الله حاضر في وسطنا، ساكن في بلادنا، بعد أن كنا منفصلين عنه نتيجة الخطية. فى ذلك يقول القديس يوحنا الإنجيلى: **الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا...."(1يو 1).** والسيد المسيح يقول عن استمرار المعية لنا كل الأيام: " **وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ (مت 28: 20)....**" **لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسَطِهِمْ (مت 18: 20).**

بل الفرح أيضاً باستمرار المعية في الأبدية أيضاً، يقول الرب يسوع: " **أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ (يو 17: 24)**. ويقول أيضاً: " **وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ**

مَكَانـاً آتِـي أَيْضـاً وَآخُـذُكُمْ إِلَـيَّ حَتَّـى حَيْـثُ أَكُـونُ أَنَـا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً" (يو14: 3).

إن الفـرح الحقيقـى لـيس بوجـود الله معنـا، بـل بوجوده داخلنا " **أَمَـا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ (1كو3: 16).** لذلك يحذر الوحى الإلهى قائلاً: " **إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ لأَنَّ هَيْكَـلَ اللهِ مُقَـدَّسٌ الَّـذِي أَنْـتُمْ هُـوَ" (1كـو 3: 17).** ويقول أيضاً: " **أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ" (1كـو 6: 19).** وينبهنا مرة أخرى قائلاً: " **أَلَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ أَجْسَـادَكُمْ هِـيَ أَعْضَـاءُ الْمَسِـيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَـةٍ؟ حَاشَا" (1كو6 :15).**

عزيزى القارىء: يجب أن يكون فرحنا ممزوجاً بفرح الآخرين، والبحث عن خلاص كل الشعب. فالملائكة ترنمت بأن الفرح " **فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:**."**(لو2: 10)**. إن الأمور العالمية تأتي بلذة وليس بفرح، واللذه تخص الحواس أما الفرح يخص الروح. ليعطينا الله أن نسبح ميلاد المخلص قائلين مع الملائكة

"المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة"